برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 150
معاني الصلاة - ج 7 / معاني الاذان والإقامة
الجمعة : 13/1/2017م ــ 4 ربيع الثاني 1438

✤ تقدّم الحديث في حالات الطهارة وشؤوناتها ومراتبها وما يستتبع ذلك مِن استعداد وتهيّأ للصلاة.. ما جاء مُصطلحاً عليه في الأحاديث (التوجّه للصلاة) والمُراد مِنه الاستعداد والتهيّأ.

✤ في هذه الحلقة سيكون حديثي في بيان المعاني المُجملة في (الأذان والإقامة).. سأشير إلى أهمّ المطالب والمعاني التي أجد ضرورة لبيانها وشرحها.

✤ فصول الأذان والإقامة:

❂ الفقرة (1) مِن فصول الأذان والإقامة: فقرة التكبير "الله أكبر"

■ وقفة عند حديث الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1] - باب معاني الأسماء واشتقاقها
(بسنده عن إمامنا الصادق عليه السلام قال: قال رجل عنده: اللّه أكبر، فقال الإمام: اللّه أكبر مِن أيّ شيء؟ فقال الرجل: مِن كلّ شيء، فقال: أبو عبد اللّه: حدّدته! فقال الرّجل: كيف أقول؟ قال: قل: اللّه أكبر مِن أن يُوصف)

● قول الإمام (حدّدته) لأنّه قام بعملية مُقايسة ومُقارنة فيما بين الله تعالى وبين خلقه، وفي عملية المُقايسة يتم تحديد الطرفين.. فهذا المنطق منطق ضال.. أمّا منطق العترة: الله أكبر مِن أن يُوصف.

✤ وقفة عند هذه الفقرات مِن [دعاء السَحَر] ممّا جاء فيه:
(اللّهمّ إنّي أسألك مِن كلماتك بأتمّها وكلُّ كلماتك تامّة، اللّهم إنّي أسألك بكلماتك كلّها).
هناك كلماتٌ تامّة، وهناك كلماتٌ أتم. إذا أردنا أن نقرأ العقيدة الصحيحة نقرؤها مِن الكلمات الأتم.. وقطعاً القراءة ليست بالضرورة أن نقرأ في كتابٍ أو في كتابة كُتبت بالحِبر والألوان،
1- فهناك قراءة كونية (أن نقرأ التكوين، نقرأ الآفاق)
2- وهناك قراءة البصائر (أن نقرأ الوجود ببصائرنا)
3- وهناك قراءة العقل (وقراءة العقل تأتي بالتفهّم وبالتدبّر وبالتفكّر) كما يقول سيّد الأوصياء عليه السلام : (لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ولا خير في عبادة ليس فيها تفكّر).
فإذا أردنا أن نقرأ عقيدتنا في الله، فأفضل المصادر هي (الكلمات الأتم) فعند الله كلمات تامّة، وعنده كلماتٌ أتم.. وقطعاً القراءة في أجواء وأفناء الكلمات الأتمّ هي الأفضل.

■ وقفة عند هذا المقطع مِن الزيارة الجامعة الكبيرة التي نُخاطب أهل البيت الأطهار:
(مواليَّ لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم).
بالمُختصر: أنتم فوق الوصف، أنتم أكبر مِن أن أستطيع أن أصفكم.
هذه القراءة للكلمات الأتم هي التي تُفهمنا ما معنى أنّ الله أكبر مِن أن يُوصف. إذا كان مَثَله الأعلى تعالى فوق الوصف، فما بالك بخالق وإله المَثَل الأعلى؟! فإنّ المَثَل الأعلى لله تعالى مخلوق وهو آل محمّد الأطهار كما نُخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (السلام على أئمة الهدى، ومصابيح الدجى وأعلام التُقى، وذوي النُهى، وأولي الحِجى، وكهف الورى، وورثة الأنبياء، والمثل الأعلى) هم المثل الأعلى لله سُبحانه وتعالى.

■ وفي موطن آخر نُخاطبهم: (بأبي أنتم وأمي ونفسي، كيف أصفُ حُسن ثنائكم، وأحصي جميل بلائكم..) لا أمتلك القُدرة على الوصف؛ لأنّي لا أمتلك المُفردات، ولا أمتلك الصور.
هذه قراءة في المَثَل الأعلى، قراءة في الكلمات الأتم.. هذه القراءة هي التي تأخذنا إلى معنى التوحيد الصحيح (الله أكبر مِن أن يوصف). فإذا كان المَثَل الأعلى لله تعالى هو أكبر مِن أن يُوصف.. فكيف هو الله؟!

● فحين نُكبّر في الأذان أو الإقامة أو في أيّ مقام آخر، فإنّ المعنى المُجمَل هو: الله أكبر مِن أن يُوصف.. وهذا نتلمّسه مِن خلال الكلمة الأتم، من خلال المَثَل الأعلى الذي هو أجلّ مِن أن يُوصف.

❂ الفقرة (2) مِن الأذان والإقامة: كلمة التوحيد "أشهدُ أن لا إله إلّا الله"
الشهادة تعني العِلم والحضور. حين نشهد إنّنا بالمُجمل نُقرّ بإيماننا وبإذعان قلوبنا وعقولنا لهذا الذي نُقرّ به.. فالإيمان عقدٌ في الجنان، وهذا العقد في الجنان هو تصديق يشترك فيه العقل، والقلب يدفعنا إلى الإقرار.. عقدٌ في الجنان وإقرار باللّسان وعملٌ بالأركان (هذا هو مضمون الشهادة بالمُجمل).

✤ وقفة عند نماذج مِن أحاديث أهل البيت نستشفُّ منها معاني كلمة التوحيد (النماذج من [الكافي الشريف :ج1] - باب الكون والمكان)

■ وقفة عند حديث الإمام الصادق عليه السلام : (عن زرارةَ، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: أكان اللّه ولا شيء؟ قال: نعم، كان ولا شيء. قلتُ: فأين كان يكون؟ قال: وكان مُتّكئاً، فاستوى جالساً وقال: أحَلْتَ يا زرارةُ وسألتَ عن المكان إذ لا مكان)
هذه هي عقيدتنا: كان الله ولا شيء معه.. هذا هو التوحيد، وما دون ذلك فهو مخلوقٌ يتّسمُ بالعبودية ويُسبّح لأنّه مألوهٌ له إله، لأنّه مربوب له ربّ.. وهذا هو معنى التسبيح في هذا الوجود.

● قول الرواية (فاستوى جالساً وقال: أحَلْتَ يا زرارةُ) أحلتَ يا زرارة: أي أخطأت وجانبت الصواب وذهبتَ إلى جهة بعيدة حين سألتَ عن المكان.. لأنّه سبحانه وتعالى إذا كان في مكان فهو مُحتاج لذاك المكان، وإذا كان في مكان فهذا يعني أنّ المكان قديم كما أنّ الله قديم.. ولا قديم في الوجود إلّا هو سُبحانه وتعالى.. وأمّا قول الرواية (فاستوى جالساً) فالإمام استوى جالساً لأهميّة الأمر، ولأنّه يُريد أن يُبيّن خطأ سؤال زُرارة.

■ وقفة عند حديث آخر لإمامنا الصادق عليه السلام : (عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى حِبْرٌ من الأحبار أمير المؤمنين، فقال: يا أميرَ المؤمنين متى كان ربُّك؟ قال: ويلك، إنّما يقالُ: متى كان لِما لم يَكُنْ، فأمّا ما كانَ - أيّ فأمّا الذي كان مِن دون بداية ونهاية - فلا يُقال: متى كانَ.. كانَ قبلَ القبل بلا قبل، وبعد البَعد بلا بَعد، ولا منتهى غايةٍ لِتنتهيَ غايتُه. فقال له: أنبيٌّ أنت؟ فقال: لأُمِّكَ الهَبَلُ، إنّما أنا عبدٌ من عبيد رسول اللّه). الكلام واضح وليس بواضح.. الكلام بيّن مِن جهة ومِن جهة في غاية العُمق.

■ رواية أخرى لإمامنا الصادق عليه السلام - باب النسبة (من كتاب التوحيد): (عن حمّاد بن عمر النصيبي، عن أبي عبد الله، قال: سألتُ أبا عبد الله عن {قل هو الله أحد} فقال الإمام: نسبةُ الله إلى خلقه أحداً صمداً أزليّاً صمديّاً لا ظلّ له يُمسكه وهو يُمسكُ الأشياء بأظلّتها، عارفٌ بالمجهول، معروفٌ عند كلّ جاهل، فردانيّاً، لا خلقه فيه ولا هو في خلقه، غيرُ محسوس ولا مجسوس، لا تُدركه الأبصار، علا فقَرُب ودنا فبَعُد، وعُصِي فغَفَر وأُطيع فشَكَر، لا تحويه أرضه ولا تقلّه سماواته، حامل الأشياء بقدرته ديمومِيٌّ أزلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصْل وفصْله جزاء وأمره واقع، لم يلد فيُورِّث ولم يُولد فيُشارك، ولم يكن له كفواً أحد).

■ حديث الإمام الباقر عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1] - باب النهي عن الكلام في الكيفية: (عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر - الباقر-: تكلّموا في خلْق الله ولا تتكلّموا في الله فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلّا تحيّرا) كلّما ازددتم تفكّرا، كلّما ازددتم تحيّرا .. هذه قاعدة واضحة جدّاً.. والكلام في خلق الله أي في الكلمات الأتم.

■ رواية أخرى: (قال أبو عبد الله: إنّ الله عزّ وجل يقول: {وأنّ إلى ربّك المُنتهى} فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا)

■ (عن الحسين ابن المياح، عن أبيه قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: مَن نظر في الله كيف هو؟ هلك).

■ (عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إيّاكم والتفكّر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه) وسيّد خلقه: المَثَل الأعلى.. هم سادات الخلق.

■ (عن إمامنا الصادق عليه السلام قال: يا ابن آدم لو أكل قلبَك طائر لم يُشْبعه، وبصرُك لو وُضِع عليه خَرْق إبْرة لغطّاه، تُريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض؟! إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلْق مِن خلْق الله فإنْ قدرتَ أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول)
قول الرواية (وبصرُك لو وُضِع عليه خَرْق إبْرة لغطّاه) خَرْقُ إبرة: أي الفتحة التي يدخل مِن خلالها الخيط، لو وُضعتْ على العَين لأعاقت عين الإنسان مِن النظر وحالت فيما بينه وبين أن ينظر بشكلٍ صحيح.

■ (عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال: سألت أبا جعفر - الباقر- عن شيءٍ من الصِفة - من الكيف مِن الكُنه - ، فرفع يده إلى السماء، ثمّ قال: تعالى الجبّار، مَن تعاطي ما ثَمَّ - أي مَن فكّر ونظر فيما هناك - هَلَك)
هم أمرونا أن نتفكّر في خلقه، وأعظم خلقه: الإسم الأعظم..(وأسألكَ باسمكَ الأعظم الأعظم الأعظم، الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي خلقته فاستقرّ في ظلّك، فلا يخرج منك إلى غيرك) هذا هو لسان أدعية أهل البيت، وهذه العبارة مُقتطفة مِن دعاء ليلة المبعث ويوم المبعث وأدعية أخرى.

■ وقفة عند نماذج أخرى مِن الروايات في [الكافي الشريف: ج1] - باب النوادر (بعد جوامع التوحيد)
(عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: نحنُ المثاني الذي أعطاه الله نبيّنا محمّداً صلّى الله عليه وآله ، ونحنُ وجْه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، ونحنُ عين الله في خلْقه ويدهُ المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا مَن عرفنا وجهلنا مَن جهلنا وإمامة المتقين).

■ (عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله في قول الله عزّ وجل: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} قال: نحنُ والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللهُ مِن العباد عملاً إلّا بمعرفتنا).

■ (عن مروان بن صبّاح قال: قال أبو عبد الله: إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صُوَرنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يُؤتى منه، وبابه الذي يدلُّ عليه وخُزّانه في سمائه وأرضه،

بنا أثمرتْ الأشجار وأينعت الثمار، وجرتْ الأنهار وبنا ينزلُ غيث السماء وينبتُ عُشب الأرض، وبعبادتنا عُبد الله ولولا نحن ما عُبد الله).

هذا المضمون (وبعبادتنا عُبد الله ولولا نحن ما عُبد الله) سأقف عنده في حلقة يوم غد أو التي بعدها.

■ المضمون في الآية الكريمة {يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد} هذا المضمون ليس خاصّاً بالناس.. هذا المضمون يتجلّى في أتمّ معانيه في مراتب الموجودات القريبة مِن الله أكثر ممّا يتجلّى في مراتب الموجودة البعيدة عن الله في مراتبها ودرجاتها.

كلّ شيءٍ مُفتقرٌ إلى الله سُبحانه وتعالى.. الذات الغنيّة المُغنية هو وفقط هو تعالى.. ولكنّه هو الذي يفيض بجوده على الملأ الأعلى، على أفضل كائناته وأشرف خلقه.. وكلماتهم الشريفة تقودنا وتوجّهنا إليهم.. أليس هذا هو المنطق الواضح مِن هذه الكلمات، وهذه الأحاديث. هذه صورة موجزة وأحاديث حاولتُ أن أختار منها القصير والمُقتضب والواضح، كي أُقرّب الفكرة وأوصل المعنى إلى أذهان المُتلقّين لهذه المعاني.. وإلّا فالأحاديث كثيرة جدّاً

❁ الفقرة (3) من فقرات الأذان والإقامة: الشهادة المُحمّدية "أشهدُ أنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله"

وأعتقد أنّ الآية 67 من سورة المائدة تُعطينا فكرة واضحة وشرحاً بيّناً لِمعنى هذه الشهادة.

{يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك مِن ربّك وإنْ لم تفعل فما بلّغتَ رسالته والله يعصمك مِن الناس..}

فقيمة رسالة نبيّنا هي في ولاية عليّ .. محمّد هو عليّ، وعليّ هو محمّد بنحو الحقيقة (ولكنّي أتحدّث هنا عن الآثار). فقيمة رسالة نبيّنا الأعظم بكلّ تفاصيلها بحسب هذه الآية هي في بيعة عليّ.. والآية واضحة تُخاطب رسول الله {وإنْ لم تفعل فما بلّغتَ رسالته}

● تلاحظون أنّ الأذان والإقامة يترتّبان بنفس المنظومة العقائدية التي تُصرّح بها الزيارة الجامعة الكبيرة وتُصرّح بها آلاف الأحاديث المعصوميّة.

فالأذان والإقامة يبتدئان بالتكبير، (وهو أكبرُ من أن يوصف).. وهذا المعنى يتجلّى لنا مِن خلال المَثَل الأعلى.. وبعد التكبير تأتينا كلمة التوحيد، والتوحيد في ثقافة أهل البيت: (إذا بلغ الكلام إلى الله فأمسكوا، وتوجّهوا إلى وجه الله الذي هو بين أظهركم).

فالله سبحانه وتعالى يُخاطبنا ويُواصلنا ويتّصل بنا ونحن نتّصل به مِن خلال المَثَل الأعلى، من خلال الإسم الأعظم، مِن خلال الوجه المُشرق فيما بيننا.

ومِن هنا تأتينا الشهادة المُحمّدية.. ولكن الشهادة المحمّدية ستبقى ناقصة -بحسب هذا النصّ القرآني- بل ستكون لا قيمة لها (فما بلّغت رسالته) وعليه سيكون مضمون الأذان ومضمون الإقامة مِن دون ذكر عليّ لا معنى له.

● وقد يقول قائل: الاعتقاد موجود في القلب..

وأقول: لكنّنا نتحدّث عن بناء لفظي، فهذه المعاني الموجودة في القلب تحتاج إلى إظهار في بناءٍ لفظي، ومِن هنا قال الإمام الصادق عليه السلام: (فإذا قال أحدكم لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، فليقلْ: عليّ أمير المؤمنين) بعد أن بيّن أنّ الشهادات الثلاث كُتبت على كلّ شيء.

● هؤلاء الذين لا يُريدون أن يذكروا الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة بلسان الجزئية والوجوب هناك خلل في فكرهم، هناك شبهات، وهناك عماية واضحة.

● الذي يُؤذّن أو يُقيم حين يقول (أشهد أنّ محمّداً رسول الله) هذه الشهادة القرآن الكريم يشرحها ويقول {وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته}. علماً أنّ هذه الآية مِن سورة المائدة لم تأتي في عليّ، وإنّما جاءتْ في شأنٍ مِن شؤون عليّ وهو (بيعة الغدير).. فلا يُمكننا أن نفهم عبارة (أشهد أنّ محمّداً رسول الله) في الأذان وفي الإقامة وفي أيّ مقام آخر بعيداً عن الآية 67 من سورة المائدة، لأنّ هذه الآية أفضل نصّ في شرح رسالة خاتم الأنبياء.

● نحن هنا لا نتحدّث عن منزلة خاتم الأنبياء، فإنّ نبيّنا هو أصل الأصول.. هو الفاتح وهو الخاتم، ولكنّنا هنا في الأذان والإقامة نتحدّث عن شأن مِن شؤونات محمّد وهو (شأن الرسالة) فهذه الشهادة بالرسالة لا معنى لها مِن دون الشهادة بالولاية لعليّ (هذا هو منطق القرآن).

● الآية 67 من سورة المائدة حاكمة على كلّ الكتاب الكريم، لأنّ الآية هنا تُحدّد مضمون الرسالة المُحمّدية وتُشخّص أولئك الذين يرفضون مضمون هذه الرسالة.

■ وقفة عند مقطع من دعاء الاعتقاد المروي عن إمامنا موسى بن جعفر عليهما السلام من كتاب [مُهَج الدعوات]: (اللّهم إنّي أُقرّ وأشهدُ وأعترف ولا أجحد، وأُسرّ وأُظهر وأُعلن وأُبطن بأنّك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأنّ مُحمّداً عبدك ورسولك وأنّ عليّاً أمير المؤمنين وسيّد الوصيين ووارث علم النبيّين وقاتل المشركين وإمام المُتّقين ومُبير المنافقين ومُجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين إمامي ومحجّتي ومَن لا أثق بالأعمال وإن زكت ولا أراها مُنجية وإنْ صلُحت، إلّا بولايته والإئتمام به، والإقرار بفضائله، والقبول مِن حَمَلتها، والتسليم لرواتها - من دون علم الرجال -) لاحظوا التفصيل في ولاية عليّ.. وهذا الأمر على طول الخطّ

● قول الدعاء (ومَن لا أثق بالأعمال وإن زكت) الأعمال أساساً لا تزكو إلّا بولاية عليّ.. هكذا نُخاطب إمام زماننا في زيارته (أشهدُ أنّ بولايته تُقبَل الأعمال وتُزكّى الأفعال) بولاية عليّ تُزكّى الأفعال وتُضاعف الحسنات وتُمحى السيّئات.

■ هناك مَن يقول: أنّكم تتحدّثون عن عليّ كثيراً..

وأقول: هذا هو الذي يُريده الله ويُريده رسول الله، ويُريده الأئمة، فماذا نفعل؟ مضمون الدين ومضمون الرسالة هو هذا .. هذه حقائق ديننا، وهذه هي أدلّتنا.

■ هل هناك مِن موقف أحرج مِن دخول السبايا إلى قصر يزيد؟ حين وقف إمامنا السجّاد على المنبر وخطب - كما في [بحار الأنوار: ج45] قال وهو يتحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

(أنا ابن مَن حمل الرُكن بأطراف الردا، أنا ابن خير مَن ائتزر وارتدى، أنا ابن خير مَن انتعل واحتفى، أنا ابن خير مَن طاف وسعى، أنا ابن خير مَن حجّ ولبّى، أنا ابن مَن حُمِل على البُراق في الهواء، أنا ابن مَن أُسري به مِن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن مَن بلَغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن مَن دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن مَن صلّى بملائكة السماء، أنا ابن مَن أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن مَن ضرب خراطيم الخلْق حتّى قالوا: لا إله إلا الله، أنا ابن مَن ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برُمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيّين وقامع المُلحدين ويعسوب المُسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكّائين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين مِن آل ياسين رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل أنا ابن المُحامي عن حُرَم المسلمين وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر مَن مشى مِن قريش أجمعين وأوّل مَن أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين وقاصم المُعتدين ومُبيد المشركين وسهمٍ مِن مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله ووليّ أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه.

سَمِح سخيٌ بهيٌ بهلولٌ زكي أبطحيٌ رضي مقدام هُمام صابرٌ صوّام مُهذّب قوّام قاطع الأصلاب ومُفرّق الأحزاب أربطهم عناناً وأثبتهم جناناً وأمضاهم عزيمة وأشدّهم شكيمة، أسدٌ باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقربتْ الأعنة طحْن الرحى ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز وكبش العراق مكي مدني خيفي عقبي بدريٌ أحدي شجري مُهاجري، مِن العرب سيّدها ومِن الوغى ليثها وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب)

فحين ذكر إمامنا السجّاد أوصاف جدّه خاتم الأنبياء ذكر له 12 وصفاً.. أمّا حين ذكر جدّه أمير المؤمنين فقد ذكر له 70 صفة من صفات عليّ عليه السلام .. هذا هو منهج أهل البيت، ومنطق القرآن.

● الإمام السجّاد يرسم لنا هنا منهاجاً للمجالس الحُسينية، منهاجاً للخطابة ولعرض العقيدة وللمعارف وللبرامج التلفزيونية وللإعلام.

■ تفسير الإمام العسكري أهمّ وثيقة بين أيدينا ترسم لنا إطار العقيدة الشيعية.. لكن ياللأسف هذا المصدر حُرّف وما بقي منه بين أيدينا حكم عليه مراجعنا بالإعدام! لو كانت الثقافة الشيعية رُسمتْ وفقاً للخارطة التي وضعها إمامنا العسكري في هذا التفسير الشريف لصار التشيّع بألف خير، وما رحنا نركض وراء الفكر الناصبي.

■ (وقفة عند نموذج مِن الروايات الواردة في تفسير الإمام العسكري أقرؤها للتبرّك)

يقول إمامنا العسكري وهو يُحدّثنا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله - والحديث عن سجود الملائكة لآدم - يقول:

(ولم يكن سجودهم لآدم، إنّما كان آدم قِبلة لهم يسجدون نحوه لله عزّ وجل، وكان بذلك مُعظِّماً مُبجِّلاً له، ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد مِن دون الله، ويخضع له كخضوعه لله، ويُعظّمه بالسجود له كتعظيمه لله، ولو أمرتُ أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرتُ ضُعفاء شيعتنا وسائر المُكلّفين مِن شيعتنا أن يسجدوا لِمَن توسّط في علوم عليّ وصيّ رسول الله، ومَحَض وداد خير خلْق الله عليّ بعد محمّد رسول الله، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله، ولم ينكر حقّاً أرقبُهُ عليه - إمّا أنّ الله يُرقبه، أو رسول الله يرقبه - قد كان جهله أو أغفله...).

✪ الفقرة (4) : الشهادة العَلَوية

هي جزء واجب أصيل في الأذان والإقامة، يبطل الأذان والإقامة مِن دون ذِكرها - كما مرّ الحديث عن ذلك في الآيات والروايات في الحلقة السابقة.

✤ وقفة عند الآية 257 من سورة البقرة وهي في مجموعة آية الكرسي {الله وليّ الذين آمنوا يُخرجهم مِن الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم مِن النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}

1- القسم الأوّل من الآية {يُخرجهم مِن الظلمات إلى النور} واضح.. يُخرجهم (مِن ظلمات الكفر، الشرك، الإلحاد، التشكيك، الضلال، النصب، الجهل، السفاهة والحماقة الغيّ والغواية، ظلمات إبليس...)

2- القسم الثاني مِن الآية {والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم مِن النور إلى الظلمات} الأئمة يقولون: أيّ نور للكافر حتّى يخرج منه؟

■ وقفة عند مقطع من حديث الإمام الصادق عليه السلام مع ابن أبي يعفور في [تفسير البرهان: ج1] لمعرفة معنى هذه الآية (آية 257) مِن سورة البقرة.. ممّا جاء فيها:
(ثمّ قال - أي الإمام الصادق عليه السلام -: أما تسمع لقول الله {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور} يُخرجهم مِن ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل مِن الله، قال الله تعالى {والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات} قال: قلت: أليس الله عني بها الكفّار حين قال: {والذين كفروا} قال: فقال: وأيُّ نور للكافر وهو كافر فأُخرج منه إلى الظُلمات؟ إنّما عنى الله بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام، فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس مِن الله خرجوا بولايتهم إيّاهم مِن نور الإسلام إلى ظُلمات الكُفْر، فأوجب لهم النار مع الكفّار، فقال: {أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}).
فعبد الله بن أبي يعفور فهم الآية بالطريقة العُمرية (طريقة الرجوع إلى الألفاظ) وهي نفس الطريقة التي يُفسّر بها علماؤنا ومراجعنا وكبار خطبائنا القرآن!

● فالشهادة الثالثة هي نور الأذان والإقامة، وهي نور الصلاة مِن أوّلها إلى آخرها كما أنّها نور الطهارة ونور التطهّر - كما مرّ-. (أشهدُ أنّ عليّاً وليّ الله) عنوان الحياة في الدين، عنوان النور في الدين، عنوان المعرفة في الدين، فكيف لا تكون جُزءاً مِن الأذان والإقامة.

✤ وقفة عند الآية 122 من سورة الأنعام، حديث الإمام الصادق عليه السلام في [تفسير البرهان: ج3] لِمعرفة ماذا قال أهل البيت عليهم السلام في هذه الآية؟: (عن بريد قال: سمعت أبا جعفر - الباقر - يقول في قول الله تبارك وتعالى: {أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس} فقال: ميْت لا يعرف شيئاً - أي لا يعرف إمامه - {ونوراً يمشي به في الناس} إماماً يُؤتم به {كمَن مَثَلُه في الظلمات ليس بخارج منها} قال: الذي لا يعرف الإمام)
والذي لا يعرف الصلاة لا يعرف الإمام.. كما مرّ علينا في قانون الإمام الباقر : (أنّ الذي لا يعرف الصلاة فقد أنكر حقّنا).. فهذا الميت المذكور في الآية هو الذي لا يعرف الصلاة، لا يعرف إمامه.

❂ الفقرة (5): "حيّ على الصلاة" أي أقبِل وعجّل على الصلاة.

■ وقفة عند مقطع مِن خطبة الصدّيقة الكبرى الفدكية في كتاب [عوالم العلوم: عوالم الزهراء: ج2] وهي تتحدّث عن الحكمة من التشريع الدين: (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم مِن الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكِبر).
والمُراد مِن الكِبر الذي تقصده الصدّيقة الزهراء هنا هو الكِبْر في مواجهة محمّد وآل محمّد عليهم السلام .. مثلما مرّ علينا في (معاني الوضوء) فالروايات أشارت إلى جهة مِن جهات معاني الوضوء: أنّنا نتوضأ ونغسل الوجه واليدين إلى بقيّة التفاصيل؛ لأنّ هذه الأعضاء هي التي ارتكبت وواجهت المعصية. فآدم حين أكل من الشجرة استعمل هذه الأعضاء، فهذه الأعضاء هي التي كانت من الآلات والوسائل والوسائط في ارتكاب تلك المعصية.. من هنا جاء التطهير.

■ فالكِبر المقصود في خُطبة الزهراء هو الكِبْر الذي يكون في مواجهة محمّد وآل محمّد، وهذا الكِبْر هو كِبْر إبليس.. فإبليس هو الذي تكبّر ولم يسجد لآدم وللنور الذي شعّ في آدم.. فالصلاة تنزيه عن ذلك الكِبر.. فمعنى (حيّ على الصلاة) أي: حيّ على التسليم لولاء إمام زماننا، حيّ على الطاعة والخضوع للحجّة بن الحسن.

✤ وقفة عند الآيات من (71- إلى 75) مِن سورة ص {إذ قال ربّك للملائكة إنّي خالق بَشَراً مِن طين* فإذا سوّيته ونفختُ فيه مِن روحي فقعُوا له ساجدين* فسجد الملائكة كلّهم أجمعون* إلّا إبليس استكبر وكان مِن الكافرين* قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لِما خلقتُ بيديّ أستكبرتَ أم كنت مِن العالين}.

✻ وقفة عند روايات أهل البيت في [تفسير البرهان: ج6] في معنى هذه الآية (آية 75) من سورة ص.

■ (عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله، إذ أقبل إليه رجل، فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ لإبليس: {أَستكبرتَ أم كنتَ مِن العالين} مَن هم يا رسول الله الذين هم أعلى مِن الملائكة المقربين؟ فقال رسول الله: أنا و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين، كنّا في سُرادق العرش نُسبّح الله، فسبّحتْ الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام. فلمّا خلق الله عزّ وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، و لم يُؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا، فسجدتْ الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس فإنّه أبى أن يسجد. فقال الله تبارك و تعالى: يا إبليس مٰا منعك أن تسجد لِما خلقت بيدي أَستكبرتَ أم كنت مِن العالين؟ قال: مِن هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سُرادق العرش، ثُمّ قال رسول الله: فنحن باب الله الذي يؤتى منه، بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبنا أحبّه الله و أسكنه جنّته، ومَن أبغضنا أبغضه الله و أسكنه ناره ولا يُحبّنا إلّا مَن طاب مولده)
فهذا الاستكبار الذي تحدّثت عنه الصدّيقة الطاهرة هو الاستكبار الإبليسي.. فنحن حين نتوضّأ نحن نتطهّر مِن معصية آدم، وحين نُصلّي فإنّنا نُصلّي كي نتطهّر من معصية إبليس.. تلك هي قصّة برنامج الخلافة.
فالصلاة إذا أدركنا معانيها فهي تُنزّهنا عن الكِبْر بين يدي إمام زماننا.. (قطعاً الذين اعوجّت سليقتهم المهدوية هؤلاء يقبلون أنّ معنى قول الزهراء "والصلاة تنزيهاً لكم عن الكِبر" يقبلون أنّ المراد من الكِبر هو خُلُق الكِبر فيما بين الناس) يقبلون بذلك وتنفرج

أساريرهم.. ولكن حينما يكون الحديث بهذا المستوى مُسنداً بحديث آل محمّد تكفهّر وجوههم؛ لكثرة ما شُحنت عقولهم وقلوبهم بالفِكر الناصبي، فلا تهشّ فطرتهم لأنّها لُوّثت بقذارات النواصب بأيدي علمائنا ومراجعنا ومُفكّرينا وخُطبائنا.

■ وقفة عند حديث إمامنا العسكري عليه السلام في تفسيره الشريف والذي يتحدّث فيه عن سجود الملائكة لآدم ومعناه: (إنّ الله تعالى لمّا خلقَ آدم، وسوّاه، وعلّمه أسماء كلّ شيء وعرضهم على الملائكة، جعل مُحمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهْر آدم، وكانت أنوارهم تُضيءُ في الآفاق مِن السماوات والحُجُب والجنان والكرسي والعرش، فأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له أنّه قد فضّله بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها الآفاق، فسجدوا لآدم إلّا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت لها الملائكة كلّها واستكبر وترفّع وكان بإبائه ذلك وتكبُّره مِن الكافرين).

وهذا الحديث هو شاهد على ما ذكرته لكم مِن أنّ تفسير الإمام العسكري يرسم خارطة محمّدية علوية مهدوية للثقافة التي يُريدها إمام زماننا عليه السلام .. ولكن للأسف مراجعنا أعدموا هذا التفسير الشريف.

● التواضع لآل محمّد يكون بالتسليم لأمرهم بأن نجعل العقول مُسلّمة لأمرهم.. فنحن حين نُصلّي، فإنّما نُصلّي كي نتنزّه عن تكبّر إبليس، وحين نتوضّأ فذلك كي نتطهّر مِن معصيّة آدم.. وكلّ ذلك لا يتحقّق إلّا بتحقيق صورة الصلاة التي هي هم (نحن الصلاة) ولا يتحقق هذا المعنى إلّا بمعرفة معناها كما يقول إمامنا الباقر (فمَن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقّنا) ولا نستطيع أن نعرف معناها إلّا بالرجوع لحديثهم عليهم السلام (طلبُ المعارف مِن غير طريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا).

❂ الفقرة (6) : "حيّ على الفلاح"

وهذه الفقرة تتعانق في مضمونها ومعناها مع الفقرة السابقة. هناك منظومة واضحة في الأذان والإقامة (ثلاث شهادات) وثلاث (حي علات) والمعاني ترتبط في منظومة واحدة، ومن يُخرج الشهادة الثالثة يُبطل هذا النظام الهندسي والفنّي المُتكامل.

■ وقفة عند مجموعة من روايات آل محمّد في [تفسير البرهان] تشرح معنى قوله تعالى{قد أفلح المؤمنون}

● (عن كامل التمار، قال: قال أبو جعفر - الباقر-: (يا كامل، أ تدري ما قول الله عزّ وجلّ {قد أفلح المؤمنون} ؟قلت: قد أفلحوا وفازوا و دخلوا الجنة. فقال الإمام: قد أفلح المُسلّمون). المُسلّمون هم المتواضعون لآل محمّد، هم الذين إذا عرفوا معنى الصلاة فإنّ الصلاة ستُنزّههم عن الكِبْر أمام محمّد وآل محمّد.. ستُعينهم على التسليم.

● عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله، قال يونس: كان يقول لي - أي الإمام الصادق -كثيراً: (يا يونس، سلّم تسلم، فقلتُ له: تفسير هذه الآية: قد أفلح المؤمنون؟ قال: تفسيرها: قد أفلح المُسلّمون، إنّ المُسلّمين هم النُجباء يوم القيامة)

● عن كامل التمار قال : قال أبو جعفر- الباقر -: (يا كامل، المؤمن غريب المؤمن غريب -ثمّ قال- أ تدري ما قول الله {قد أفلح المؤمنون}؟ قلتُ: قد أفلحوا وفازوا و دخلوا الجنة. فقال: قد أفلح المُسلّمون، إنّ المُسلّمين هُم النجباء)

■ وقفة عند حديث رسول الله في تفسير إمامنا العسكري والذي يُحدّثنا فيه عن قصّة آدم.. الله تعالى يقول لآدم:

(وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمّد وآل محمّد تُفلح كلّ الفلاح، وتزول عنك وصْمة الذلّة فادعني بمحمّد وآله الطيبين لذلك. فدعا بهم، فأفلح كلّ الفلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت) هذا هو الفلاح الذي ينادي به المؤذّن ويُردّده المقيم في صلاته.

❂ الفقرة (7) : "حيّ على خير العمل"

● وقفة عند حديث الإمام الكاظم في [علل الشرائع]: (محمّد بن أبي عمير أنّه سأل أبا الحسن - الكاظم عليه السلام عن حيّ على خير العمل لم تُركت من الأذان؟ فقال: تُريد العلّة الظاهرة أو الباطنة؟ قلت أُريدهما جميعاً، فقال: أمّا العلّة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد إتّكالاً على الصلاة، وأمّا الباطنة فإنّ خير العمل الولاية، فأراد مَن أمر بترك حيّ على خير العمل مِن الأذان ألا يقع حثّاً عليها ودعاءً إليها)

● رواية أخرى: (عن محمّد بن مروان عن أبي جعفر - الباقر- قال: أتدرى ما تفسير حيّ على خير العمل؟ قال: قلتُ لا قال: دعاك إلى البر أتدرى برّ مَن؟ قلت لا. قال: دعاك إلى برّ فاطمة وولدها).